

بحار الأنوار

[613] من وحيه، وجعلهم حجة له على خلقه، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعتذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق، ألا إن الله قد كشف الحق (1) كشفة، لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فيكون الثواب جزاء، والعقاب بواء. أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا؟ ! أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى ويستجلى (2) العمى: إن الأئمة من قریش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم. منها: آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا آجناً، كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صلب المنكر فألفه، وبسى به ووافقه حتى شابت عليه مفارقة، وصبغت به خلائقه، ثم أقبل مزبداً (3) كالتيار لا يبالي ما غرق، أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق، أين العقول المستصحية بمصايح الهدى، والابصار اللامحة إلى منار التقوى؟ أين القلوب التي وهيت؟ ! وعوقدت على طاعة الله؟ ازدهموا على الحطام، وتشاحوا على الحرام، ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا على الجنة وجوههم، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم، دعاهم ربهم فنفروا وولوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا! إيضاح: الكشف.. أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: الجراحات بواء.. أي سواء في القصاص.. ومنه حديث علي عليه السلام (4)، _____ = كثير وتخالف بين

الطبعيتين. (1) في النهج: كشف الخلق.. وهو الظاهر، أي علم حالهم في جميع أطوارهم. (2) في (ك): وبنا يستجلى. (3) قال في الصحاح 2 / 480: بحر مزبد: مائج يقذف بالزبد. وفي (س): مزبداً، بدلاً من: مزبداً. (4) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.